الحمدُ للَّهِ حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيهِ مباركًا عليْهِ كما يحبُّ ربُّنا ويرضى.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ–صلى اللهُ وسلمَ وباركَ عليهِ وعلى آلِهِ وصحبِهِ–.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا*يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)، أَمَّا بَعْدُ:

فهل أنتَ مستعدٌ لاختبارِ الساعةِ الخامسةِ؟ إنه اختبارٌ وضعَه اللهُ–سبحانَه–كلَ يومٍ؛ ليُعلمَ فيه

الكاذبُ من الصادقِ. أتدرون ما هو؟ إنه اختبارُ صلاةِ الفجرِ.

صلاةُ الفجرِ التي ضيَعها كثيرٌ من الشبابِ سهرًا وكسلًا، بينما تراهم يقومونَ بعدها بساعتينِ لمدارسِهم وأعمالِهم: (أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا). أتدري ما الغيُ؟ الغيُ وادٍ في جهنمَ خبيثُ الطعمِ!

يا ولدي الغالي، هل تعلمُ كيفَ يُعذَّبُ تاركُ الصلاةِ في قبرِه قبلَ يومِ القيامةِ؟ جاءَ في صحيحِ البخاريِ–رحمه الله تعالى–رؤْيَا مخيفةٌ رآها الرسولُ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ– فقالَ: "إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ

قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ، فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ، فَيَأْخُذُهُ، فَلاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الأُولَى. قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا هَذَانِ؟ قَالا لِي انطلِقْ" ثم أخبراه به فقالا: "فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ الْمَكْتُوبَةِ".

فيا مُضَيِّعًا للصلاةِ: هل تعلمُ أنَّ مُضَيّعَ الصلاةِ مجرمٌ مع المجرمينَ في جهنمَ، أتدري أن أصحابَ الجنةِ إذا دخلوها يَسألونَ عن أناسٍ يعرفونهم فقَدُوهم في الجنةِ، وإذ بهم يتفاجؤونَ أنهم في النارِ، فيسألونَهم: (يَتَسَاءَلُونَ*عَنِ الْمُجْرِمِينَ*مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ*قَالُوا

لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ).

لقد أدركَ الصالحونَ الأولونَ قيمةَ هذه الصلاةِ، فما ضَيَّعُوها، وما تخيلُوا أصلًا أن يُضَيِّعَها مسلمٌ، ولذا لم تكن أعمالُهم تبدأُ في السابعةِ صباحًا، إنما كانت أعمالهُم مرتبطةً بصلاةِ الصبحِ، وتأملوا هذا الموقفَ العجيبَ:

أنسُ بنُ مالكٍ–رضي اللهُ عنه–يبكي حينما تَذَكّرَ فتحَ "تُسْتَرَ"، و"تُسْتَرُ" مدينةٌ فارسيةٌ إيرانيةٌ حصينةٌ حاصرَها المسلمونَ أكثرَ من سنةٍ، ثم يسرَ اللهُ لهم فتحَها فتحًا مبينًا. لكنْ يا عجبًا: لماذا يَبكي أنسٌ رضيَ اللهُ عنه؟

لقد فُتح بابُ حصنِ تُسْتَرَ قبلَ طلوعِ الفجرِ،

ودارَ قتالٌ عنيفٌ بين ثلاثينَ ألفَ مسلمٍ ومئةٍ وخمسينَ ألفَ كافرٍ، وكان الانتصارُ عندَ شروقِ الشمسِ! بعد خروجِ وقتِ صلاةِ الفجرِ، فصلى المسلمونَ صلاةَ الفجرَ بعدَ خروجِ وقتِها، وإذْ بأنسٍ يبكي لأَنَّهُ أَخَّرَ صلاةَ الفجرِ مرةً واحدةً في حياتِه، يبكي وهو معذورٌ، فجيشُ المسلمينَ مشغولٌ، لكنَّ الذي أُخِرَ شيءٌ عظيمٌ! يقولُ أنسٌ: "وما تُسْتُرُ؟ لقد ضاعتْ مني صلاةُ الصبحِ، وَما يَسُرُّنِي بِتِلْكَ الصَّلَاةِ الدُّنْيَا وَما فِيهَا!"

فإذا كانتْ الصلاةُ أعظمَ أسبابِ النصرِ، فباللهِ عليكم! كيفَ ينصرُ اللهُ قومًا فرطُوا في صلاةِ الفجرِ؟! (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا

الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ).

أستغفر اللهَ لي ولكم وللمسلمين...

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ كما يحبُ ربُنا ويرضى، أَمَّا بَعْدُ:

فمن عجائبِ أحداثِ صلاةِ الفجرِ: أن إهلاكَ الظالمينَ يكون غالبًا عند الصباحِ؛ فانظرُوا إلى إهلاكِ قومِ لوطٍ متى كانَ؟! (إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ). وهلكتْ عادٌ بالريحِ صباحًا: (فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ) وعندَ الصباحِ نَجَّى اللهُ موسى وقومَه المصلينَ، وأهلكَ فرعونَ وقومَه المجرمينَ: (فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ).

والسؤالُ: أليس اللهُ-عزَ وجلَ-قادرًا على إهلاكِهم في أيِ وقتٍ؛ فلماذا هذا التوقيتُ بالذاتِ؟!

والجوابُ: أن وقتَ الصبحِ هو وقتُ التمكينِ الأقوى، وسيظلُ هو وقتُ التمكينِ إلى اللحظاتِ الأخيرةِ من عمرِ الأرضِ، إلى زمنِ الجيلِ الذي يستحقُ استقبالَ عيسى المسيحِ-عليهِ السلامُ-؛ لأنه جيلٌ يحافظُ على صلاةِ الفجرِ!، فقد قالَ النبيُ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-عن ذلكَ الجيلِ: "فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ؛ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا. فَيَقُولُ: لاَ؛ إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ. تَكْرِمَةَ

اللَّهِ هَذِهِ الأُمَّةَ".

فما أعظمَ الصلاةَ! لأنها مربوطةٌ بلحظاتِ التغييرِ والتمكينِ والعزةِ في الحياةِ.

يا حيُّ يا قيومُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ، نسألكَ بأسمائِك الحُسْنَى، وصفاتِك العُلَى، يا ولي الإسلامِ وأهلِه ثبتْنا والمسلمينَ به حتى نلقاكَ.

اللهم اجعلنا وأهلَنا والمسلمينَ من المقيمينَ للصلاةِ.

اللهم اهدنا والمسلمينَ لأحسنِ الأخلاقِ والأعمالِ، واصرفْ عنا وعنهم سيِئها، اللهم اغفرْ لوالدينا وارحمْهم واجعلْهم في الفردوسِ الأعلى من الجنةِ وإيانا والمسلمينَ، اللهم إنَّا نسألك لنا

وللمسلمينَ من كلِّ خيرٍ، ونعوذُ ونعيذُهم بك من كلِّ شرٍ، ونسْأَلُكَ لنا ولهم العفوَ والْعَافِيَةَ في كلِّ شيءٍ، اللهم يا شافي اشفنا واشفِ مرضانا ومرضى المسلمينَ، اللَّهُمَّ اِكْفِنَا والمسلمينَ بحلالِكَ عن حرامِكَ، وأَغْنِنَا بفضلِكَ عَمَّنْ سِواكَ، اللَّهُمَّ إنَّا نسألُكَ مِنْ فَضْلِكَ ورَحْمَتِكَ فإنَّهُ لا يَمْلِكُها إلا أنتَ، اللهم اجعلنا والمسلمينَ ممن نصرَك فنصرْته، وحفظَك فحفظتْه، اللهُمَّ عليك بأعداءِ الإسلامِ والمسلمينَ والظالمينَ فإنهم لا يعجزونَك، اكفنا واكفِ المسلمين شرَّهم بما شئتَ، اللهُمَّ إنَّا نجعلُكَ في نُحورِهم، ونعوذُ بكَ مِنْ شرورِهم، اللهم إنَّا والمسلمينَ مستضعفونَ فانتصرْ لنا يا قويُ يا عزيزُ.

اللهم أصلحْ وُلاةَ أُمورِنا وأُمورِ المسلمينِ وبطانتَهم، واجعلْ أَمرَهم لِنَصرِ دِينِكَ، ولإعلاءِ كَلمتِكَ، ووفقهمْ لما تحبُ وترضى، وانصرْ جنودَنا المرابطينَ، ورُدَّهُم سالمينَ غانمينَ.

اللهم صلِ وسلمْ وباركْ على نبِينا محمدٍ، والحمدُ للهِ ربِ العالمين.